تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وهذا يدل على كونها
عارفة واشفقن منها وهذا يدل على كونها عارفة
بالله تعالى عالمة بتوجه تكليف الله تعالى عليها
واجاب الرازي عن هذا بان المراد من قوله
تعالى ائتيا طوعا او كرها الاتيان الى الوجود والحدوث
والحصول وهذا التقدير فقال توجه هذا الامر
كانت السموات والارض معدومة اذ لو كانت موجودة
لما جاز ان يقال توجه هذا الامر كانت
السموات والارض معدومة واذا كانت معدومة
لم تكن قابلة ولا عارفة للخطاب فلم يجز توجه
الامر اليها قال وقيل روى مجاهد وطاوس
عن ابن عباس انه قال قال الله للسموات والارض
اخرجا ما فيكما من المنافع لمصالح العباد اما انت
يا سما فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك وانت يا ارض
فشقي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك وقال
لهما آفعلا ما امركما طوعا والا لجاءكما الي ذلك حتى
تفعلاه وعلى هذا لا يكون المراد من قوله ائتيا
طائعين حدوثهما في ذاتهما بل تصيير المراد من
هذا الامر ان ظهر اما كان موجودا فيهما اجيب
بان هذا التاويل لانه تعالى قال عز من قائل

فقضاهن

فقضاهن سبع اي خلقهن خلقا ابداعيا سبع سموات
وذلك يدل على ان حدوث السماء انما حصل بعد
قوله ائتيا طوعا او كرها تنبيه الضمير للسما على
المعنى كما قال تعالى طائعين ونخلة اعجاز نخل خاوية
ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات
وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني وقوله
تعالى في يومين قال اهل الاثر ان الله تعالى خلق الارض
يوم الاحد والاثنين وخلق سائر ما في الارض يوم
الثلثا والاربعا وخلق السموات وما فيها يوم الخميس
والجمعة وفرغ في اخر ساعة يوم الجمعة فخلق فيها
ادم وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة ولذلك
لم يقل هنا سواء وافق ما هنا اية خلق السموات
والارض في ستة ايام وعن ابن عباس ان اليهود
اتت النبي صلى الله عليه وسلم فسالته عن
خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم
الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن من منافع
يوم الثلثا وخلق يوم الاربعا الشجر والما والملح
والعمران والخراب فهذه اربعة وخلق يوم الخميس
السما وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملئكة
الى ثلث ساعات بقين منه فخلق في اول ساعة من
هذه الثلثة الاجال حتى يموت من مات وفي الثانية